

# العلاقات الباكستانية - الصهيونية: لقاءات سرية

واشنطن/د. أسامة عبد الحكيم



١٩٩٦. وكان أشرف قاضي -السفير الباكستاني في واشنطن- على علاقة دائمة بيمثلي المنظمات اليهودية فيها وكذلك كانت خليفته في المنصب السفيرة عبيدة حسين. والتقى إسرائيل يوف مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية بيمثليين باكستانيين سراً مرات عديدة. وخلال الحرب الأفغانية كان لـ(إسرائيل) مكتباً سرياً في إسلام آباد. وورعت مراكز دراسات وأبحاث غربية بالدرجة الأولى، العديد من اللقاءات بين باحثين من باكستان و(إسرائيل) بهدف الوصول إلى قواسم مشتركة لتحديد مستقبل العلاقات بين بلديهم. ولم تكن هذه الاتصالات لتتم دون الحصول على تعليمات وأضواء خضراء من الإدارات الباكستانية المتعاقبة. ولم تنقطع تصريحات القادة الباكستانيين التي تحمل في طياتها نية الاعتراف بـ(إسرائيل) وخاصة في العقود الأخيرة. فقد نجح لذلك ضياء الحق وبنازير بوتو ونواز شريف. ولعب ضياء الحق دوراً بارزاً في إعادة مصر إلى المنظمات والمؤسسات التي طردت منها نتيجة توقيعها اتفاقيات كامب ديفيد وتجلي ذلك الدور أثناء انعقاد قمة الدول الإسلامية في المغرب عام ١٩٨٤.

## بين بيريز وبروز

وكان الحدث الأبرز في سلسلة اللقاءات التي تمت بين الباكستانيين والإسرائيليين هو مصافحة برويز مشرف للسياسي الإسرائيلي المخضرم شمعون بيريز أثناء لقاء دافوس العالمي في سويسرا في كانون الثاني/يناير من عام ٢٠٠٤ ومخاطبته له بـ«يا عزيزي». وكانت حرارة اللقاء والمصافحة كافية على ما يبدو لإذابة الجليد في العلاقات بين البلدين، لدرجة أعرب خلالها مشرف عن قبوله دعوة بيريز لزيارة (إسرائيل) بعد إقامة علاقات دبلوماسية بين بلديهما. ولم يأت ذلك اللقاء من فراغ أو ضمن «دبلوماسية الضد» كما يمكن تسميتها، إنما جاء تتويجاً لسياسة مشرف القاضية بإعادة تقييم السياسة الباكستانية تجاه دولة (إسرائيل) بعقلية مفتوحة، على حد وصفه. كانت أولى خطوات مشرف في هذا المجال هي تعيين منسق للإشراف على ملف العلاقات الباكستانية - الإسرائيلية. وقد وقع الاختيار على الجنرال جهنجير كرامات قائد الأركان السابق وأحد أقرب المقربين لمشرف. وقد شارك كرامات بنفسه في

نقلت وكالات الأنباء خبر المصافحة التي تمت بين الرئيس الباكستاني برويز مشرف ورئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون وذلك على هامش اجتماعات الدورة ٦٠ للجمعية العامة للأمم المتحدة. ورغم وصف هذه المصافحة بالتاريخية إلا أنها لم تكن مفاجئة كما كانت المصافحة التي تمت بين خورشيد قاصوري وزير خارجية باكستان وسيلفان شالوم - نظيره الإسرائيلي في أغسطس/بداية أيلول/سبتمبر الماضي. أما المفاجأة الأكبر فقد كمننت في وساطة رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي المحسوب على التيار الإسلامي في بلاده لها. ولم تكن هاتان المصافحتان في الواقع سوى تتويجاً لسلسلة لقاءات تمت على مستويات مختلفة بين ممثلي الجانبين خلال العقود الأخيرة.

كانت باكستان محط أنظار الحركة الصهيونية فور إعلان استقلالها، فقد اجتمع حاييم وايزمان أحد زعماء الحركة الصهيونية العالمية مع ظفر الله خان أحد الزعماء الباكستانيين في نيسان/أبريل من عام ١٩٤٨. وبعد إعلان دولة (إسرائيل) بيوم واحد أرسلت الحكومة الإسرائيلية رسالة إلى محمد علي جناح عارضة فيها الاعتراف بها، إلا أن تلك الرسالة لم تلق اهتمام الرئيس الباكستاني وبقيت في الأدراج. وعاد ظفر الله خان واجتمع مع أبا إبان، وزير خارجية (إسرائيل)، عدة مرات في مقر الأمم المتحدة وفي واشنطن خلال عامي ١٩٥٢-١٩٥٣. فقد كان ظفر الله خان من أنصار الواقعية في التعامل السياسي، لذلك فإقامة علاقات مع الدولة الصهيونية لم يكن ليشكل قلقاً بالنسبة له. وفي العام ١٩٥٨ اجتمع ذو الفقار علي بوتو رئيس الوزراء الباكستاني السابق مع شبطاي روزين الضابط والسياسي الإسرائيلي الشهير. وفي نفس العام اجتمعت البيجوم لياقات علي خان - زوجة أول رئيس وزراء باكستان وسفيرة بلادها إلى أمستردام مع حنان سيدور السفير الإسرائيلي هناك. كما اجتمع أحمد كمال سفير باكستان السابق في الأمم المتحدة مع جاد يعقوبي سفير (إسرائيل) لدى المنظمة الدولية في العام ١٩٩٤. واجتمع ضباط مخابرات إسرائيليين وباكستانيين في فيينا لتنسيق الحرب على السوفييت في أفغانستان - كما ذكرت صحيفة «ذي نيوز» الباكستانية في سبتمبر ١٩٩٥. وذكرت تقارير أخرى عن اجتماعات عديدة تمت بين الجانبين لتنسيق الحرب على «الإرهاب» كان أهمها اجتماعاً عقد في الفلبين عام

العديد من اللقاءات مع الإسرائيليين من خلال عمله كرئيس لمعهد أبحاث السياسة في إسلام آباد وكسفير لبلاده في واشنطن وزياراته البحثية لمراكز دراسات أمريكية مثل: بروكنجز، ستانفورد والمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية. وكان الدبلوماسي الباكستاني أشرف قاضي المبعوث الدولي الحالي إلى العراق هو الشخص الثاني الذي كلفه مشرف بتنسيق المباحثات مع الجانب الإسرائيلي. وكخطوة ثانية بدأ مشرف بإطلاق تصريحات صحفية أعلن فيها نيته الاعتراف بـ(إسرائيل) وإقامة علاقات معها. وغالباً ما كان مشرف يلقي هذه التصريحات عشية زيارته لأوروبا والولايات المتحدة. كما استغل مشرف الإعلام المحلي لسوق التبريرات التي يأمل من خلالها تهيئة الرأي العام الداخلي لقراره بالاعتراف بـ(إسرائيل). وصرح متسائلاً «ماذا لا تكون لنا علاقات مع (إسرائيل) الدولة التي لم تقع بيننا وبينها حرب في الوقت الذي لنا فيه علاقات مع الهند التي وقعت بيننا وبينها ثلاث حروب؟»، وفي لقاء صحفي أجري معه بداية أيلول/سبتمبر قال مشرف إنه «لماذا عليه أن يكون فلسطينياً أكثر من الفلسطينيين أنفسهم أو كاثوليكياً أكثر من البابا؟». لا بل اعتبر مشرف أن التحالف الاستراتيجي بين الهند -العدو اللدود لباكستان- و(إسرائيل) مرذة عدم وجود علاقات بينها